المرأة والزينة

إن التركيز على العناية بالنفوس وإصلاح عيوبها، وعلى صدق الأعمال وإتقان أدائها، وإنقاذها من المن والأذى والرياء، والمحافظة على جمال القلوب، ونقاء عروقها من الرواسب والعصائد، وعلى جمال الأفعال، وخلو صحائفها من اللطخات والعتمات، لاينسينا الالتفات إلى الزينة، والعناية بالمظهر الخارجي اللائق، وإبراز أثر النعم والمنن، والاهتمام بسمات الشخصية المتكاملة داخلياً وخارجياً، ومراعاة الأشكال الجمالية المتناسقة عمقاً وسطحاً، فحرص المرء على حسن مظهره وثوبه ونعله، وطيب ريحه، وشذى عطره، أمر طبيعي، ومحبب ومحمود.

ومحافظته على نظافته وجماله وأناقته ووسامته ورتابته؛ عمل مرغب فيه، ومرغوب ومحبوب.

والله - سبحانه - «جميل يحب الجمال»[١]، ويحب لعباده الجمال، ويريد لهم الارتقاء بالذوق الجمالي، والرفعة بالشعور الإيماني، والعلو بالحس المرهف إلى المستوى اللائق بالإنسان، الذي خلقه - سبحانه وتعالى أحسن الخالقين - في أحسن تقويم، وأبدع صوره بين المخلوقات، وجعل التفاوت في الجمال لكي تقوم الحياة، وتتميز الأشكال، ويتحقق الابتلاء.

وأناط بالإنسان القيام بدور الخليفة في الأرض، وجعل له الأرض ذلولاً، وأحل له الطيبات، وحرم عليه الخبائث، وأنكر على من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق.

والزينة خط أصيل في تكوين المرأة، والتحلي بالجمال أو الإكمال منه رغبة طبيعية من رغبات المرأة الفطرية، فكل أنثى تحب أن ترفل بالجمال، وتنعم بالحُسن ، وتشرق بالإطلالة، وكل أنثى تحب أن تتحلى بالجمال

---

(١) رواه مسلم.

والبهاء، وأن تزدان بالنضارة والوضاءة والملاحة، وتتألق بالوسامة والمهابة والحلاوة، وكل أنثى ترغب أن تزداد بهاءً، وترقى سلم الجمال.

والله ـ سبحانه ـ أحل للمرأة تلبية الرغبة الفطرية في الزينة، ولكنه -تعالى - شذّب هذه الرغبة بضوابط فطرية أصيلة، ونظمها بأحكام شرعية محكمة، وأحاطها بقلائد وقائية مناسبة، حفاظاً على مصلحة المرأة والرجل والمجتمع عموماً.

وتختلف أشكال الزينة من مجتمع إلى آخر، ولكنها في الحالات جميعها تصب في أصل واحد مركوز في فطرة الأنثى.

والزينة نوعان: ظاهرة وخفية. والجمال قسمان: باطن وظاهر. ووجوه الجمال متعددة، وصوره ملونة. فهناك الجمال الحسي، والجمال النفسي، والجمال السلوكي، والجمال الفكري، والجمال الروحي، والجمال الخُلُقي، والجمال العاطفي، والجمال الشعوري، والجمال الطبيعي، والجمال الخَلْقي، وأرفع وجوه الجمال هو الجمال النظيف اللائق بالإنسان، وأجمل الجمال ما جمع بين حُسْن الخُلُق (جمال الباطن) وحُسْن الخَلْق (جمال الظاهر).

ومعايير الجمال الجسمي نسبية، وليست ثابتة، فهي تتباين بين ذوق وآخر، وتقويم درجات الجمال لايجمع عليه الناس.

والنزوع إلى صور الجمال تتفاوت، والميول إلى صفات التكوين الأنثوي كالشكل العام، والصورة الشمولية، والمظهر الخارجي، والوجه، والطول، والقد، ولون البشرة، والعيون، والشعر، . . . لا تتطابق.

ولكل درجة محب، ولكل صورة مولع، فما يراه بعض الناس قبيحاً أو مقبولاً قد يعجب الآخرين، وما يراه بعضهم وسطاً يراه الآخرون جميلاً، وما يراه بعضهم جميلاً يراه الآخرون فائق الجمال، وما ينفر منه بعض الناس قد يميل إليه غيرهم، وما ينزع إليه بعضهم قد يغض الآخرون الطرف عنه، وهكذا . . .

ولكن، للجمال مبادىء عامة، وحدود مقبولة عند الناس، وعتبة معينة متعارف عليها؛ تتمثل في تناسب الخلقة، وحلاوة الصورة، وحسن الوجه والتشكيل.

إن المستويات المنخفضة من الجمال تعوض بالصفات الشخصية الأخرى، كخفة الظل، ورشاقة الحركة، وتناسق القد، واعتدال القوام، ولياقة الجسم، وانتصاب القامة، ووضاءة الوجه، ونعومة المقاطع، وإشراق الطلعة، وسماحة المحيا. . .أوبالمزايا والخصائص الدينية والمعنوية والمادية الأخرى، كقوة الإيمان، وعمق الالتزام، وشدة التقوى، ودماثة الخلق، ودرجة العلم والمعرفة، وسعة الاطلاع والثقافة، وحدة الذكاء، ورجاحة العقل، وسرعة البديهة، وحضور القلب، وبُعد النظر، وليونة الجانب، ويسر التعامل، ولطف المعشر، وعذوبة اللسان، وكفاءة النسب، وصحة البدن، وسعة الرزق، وخبرة الحياة.

والمستويات العالية من الجمال قد تكون سبباً في الغرور والفشل، وهي تتناقص مع تقدم العمر، وتتقاصر مع تطاول الحياة. وإذا تجردت المرأة الحسناء من الصفات والمزايا والخصائص المهمة الأخرى، تصبح كبركة ماء فضي لامع، يظهر عكرها عند تحريكها، وتمسي كتمثال جميل زاه من الشمع المصبوغ في الضوء الخافت، وتتحول إلى (شقفة) مغرية من الجماد المنحوت من غير روح. وإذا ترعرعت في المنبت السوء، تخرج (خضراء)[1]، تنبت بالنتن، وتذبل أوراقها وتتساقط مع سير عجلة الزمن، وتجف زهورها وتتناثر مع تثاقل رحى السنين.

إن الميل بين الذكر والأنثى ميل غريزي ومعاود، والميل بين الرجل والمرأة فطري، وعميق، ودائم، وهادف، وذو هوادة واشتداد، ليتحقق الهدف المحدد، وليتم امتداد الحياة على الأرض، والقيام بدور الخلافة فيها.

إن رغبة المرأة في الزينة ، والظهور بالجمال، صقلها الإسلام، وجعلها تتحدد وتتخصص، وتتحرك حول مركزها المغلق، وتتجمع في عالمها الخاص. ورفع المراة ذاتها، وجعلها توحد شحناتها الأنثوية حول منحى واحد يليق بها، وتتجه نحو رجل واحد يتخيرها[2]، ويرغب فيها، وتستقطبه

---

(١) (إياكم وخضراء الدمن) حديث رواه الدارقطني في الأفراد .

(٢) (تخيروا لنطفكم) حديث صحيح رواه ابن ماجة والحاكم والبيهقي.

نحوها، وتختص به، ويسكن إليها، ويكون شريك حياتها، وتجذبه إليها بما يحمله من شحنات رجولية، ليكوّنا وحدة عضوية متكاملة، متعاكسة في الشحنات والاشتهاء[1]، ومختلفة في التكوين والصبغيات[2]،ومحكمة في العقد والارتباط، ومتلاحمة في اللقاء والاتصال، ومتواصلة بالجسد والروح والنفس، ومتلاصقة بالحس والمشاعر والوجدان.

وتتخذ المرأة زينتها لبعلها، وتجلي جمالها أمامه، وتحقق رغبتها في الظهور بالجمال عنده، وتسره إذا نظر إليها، وتدخل البهجة إلى قلبه، وتؤدي الحركات والهيئات والكلمات التي تمتعه بـ (مسرات النظر) إليها، وتبعده عن (سهام النظر) إلى غيرها، وتعوضه لذة يجدها في قلبه، وتسري في جسده، وتتحبب إليه، و(تترتب) وتتهيأ له خاصة إذا استشفّت أن الزينة تسعده ويرتاح لها، ويرغب في تنوعها، وتعد نفسها قبل أن يطرق بابها، وتتزين له قبل أن يدخل عليها، وتحاول التجديد قبل أن يطلب منها، وتوقظ فيه الرغبة إذا نامت، وتهيج فيه المحبة إذا خبت، وترطب فيه العاطفة إذا جفت، وترقق فيه المشاعر إذا غلظت، وتصوب فيه العين إذا جنحت، وتقرب منه المسافة إذا بانت،وتحرك فيه أحاسيس الأبوة إذا قست، وتجدد فيه ميل النفس إذا ألفت، وذلك ضمن تعاون متبادل، وإحسان متكافىء، وفي جو عابق بالمودة والرحمة الموصولة بينهما، لتحقيق الغاية من الحياة الزوجية.

وتنحرف المرأة عن الزينة الأصيلة، وتقع في براثن التبرج الجاهلي، والزينة المحرمة، عند تجاوزها الحدود المباحة، وإسرافها في الزينة، وغلوها في نفقاتها، ومبالغتها في التزين، واستخدامها أنواع الزينة المنهي عنها،

---

(١) الميل الطبيعي يكون من الذكر نحو الأنثى ، ومن الأنثى نحو الذكر، وأما الميل للمثل من نفس النوع فهو من الانحرافات والشذوذات الجنسية، ويطلق عليه : المثلية (Homosexuality).

(٢) تحمل الأنثى الصبغي: (Chromosome) الجنسيX ،ويحمل الذكر الصبغي الجنسي Y.

وإفراطها في مداها وزمنها، وإظهار جمالها وإبداء زينتها لغير محارمها، واتخاذها الفتنة لغير زوجها، وتفريطها في حشمتها وسترها، وإصابتها بآفة الكبر وازدراء الآخرين، والتعالي على القرينات والأتراب، وافتعالها الحركات التي تعلن عن الزينة المخبوءة، وتدل على المحاسن المستورة، وشططها في اقتفاء الأزياء وملاحقة آخر (الموديلات)، واتباعها خطوات الشياطين، وتشبهها بخصوصيات الكافرين، وحصر فكرها وتركيز اهتمامها في تلقف ما تفرزه أدمغة المخططين المفسدين، وما تنتجه معامل المصنعين الجشعين.

وينجم عن هذا الانحراف مضاعفات خطيرة على النواحي التالية:

١- الناحية الدينية والأخلاقية:

إن استسلام المرأة لأرباب الأزياء و(الموضات) والتقليعات المتقلبة، والمثابرة على هذا السلوك، والمداومة على هذا الظهور، والإصرار على هذا الخنوع، يجعلها من عبيد الهوى، وممن اتخذ إلهه هواه، وممن اتبع خطوات الشياطين.

وإن لجوء المرأة إلى طرق الزينة المحرمة كالترقيع في الصورة، والمسخ في الهيئة، والتغيير لخلق الله يجعلها ملعونة، مطرودة من رحمة الله، معرّضة للتهلكة والوبال.

إن خروج المرأة سافرة، وتكشفها، وإظهار جمال جسدها وزينتها خارج عالمها الخاص، وقيامها بالحركات المتعمدة للإعلان عن الزينة الخفية، والمفاتن المغطاة، ولفت الانتباه إليها، وإثارة خيال الرجال بما وراء الزينة المستورة والغطاء المهزوز، ولجوءها إلى وسائل الإثارة السمعية كالخضوع بالقول، أو الصدح بالصوت، أو التغنج بالكلام، أو(الصهصلة) بالضحك، أو الطرق بالكعب، أو الضرب بالرِّجل، أو الرنين بالأساور والمجوهرات، أو الجلجلة بالحلي والخلاخيل.

أو وسائل الإثارة البصرية كاستراق النظرات، أو وميض الإشارات، أو تصنع البسمات والغمزات، أو ارتداء اللباس اللاصق الرامز، أو الثوب

الرقيق الكاشف، أو (الموديل) المتقلص اللافت، أو(الإكسسوار) البارق أو التطريز الظاهر، أو اللون الساطع، أو الحذاء اللامع. أو وسائل الإثارة الشمية كالعطر النافذ، والريح الذائع. أو وسائل الإثارة الذوقية كالرشفات والمذاقات. أو وسائل الإثارة الحسية كاللمسات والاحتكاكات.

وإن التفاخر بالزينة والمباهاة بها، وكون العُجب والكبر دافعاً إليها، وقصد الشهرة والإطراء من ورائها.

وإن خروج المرأة مستعطرة على القوم ليجدوا ريحها، وذهابها إلى ما يسمونه بـ (الكوافير).

كل هذا يوقعها في الحرام والإثم والمعصية، والمخالفات الشرعية، والعقاب القريب أو البعيد، والمرأة - وهي مؤمنة - لا تلجأ إلى هذه التصرفات، ولا تقترب منها.

والأخطار الأخرى التي تتبع تلك التصرفات وتنتج عنها هي:

إغراء الجنس الآخر ولا سيما الشباب، وتعريضهم للفتن، وإثارة كوامن غرائزهم، ووقوعهم في حبائل الشيطان، وشباك المعاكسات، وغلال الموبقات، وإسار الشهوات، ودائرة المحرمات، ومستنقع الرذيلة، وبيوت الهوى، ومرتع الأمراض، واقتراف الفاحشة، وانتهاك الأعراض، وإسفاف الأخلاق.

ومن هذه الأخطار أيضاً انتقال العدوى إلى المرأة، وتحولها إلى بؤرةٍ للجراثيم و(الفيروسات) والطفيليات، وبقية العوامل الممرضة، ومصدرٍ لنقل العدوى إلى الآخرين، وتشكُّل حلقة معيبة يصعب قطعها، وتعريضِ جسمها للضعف، ونفسها للعذاب، وحياتها للخطر بسبب إصابتها بالأمراض، أو محاولتها تجنب الفضيحة والعار باستعمال بعض الوسائل الواقية، أو نتيجة محاولتها إخفاء فعلتها الشنيعة بإجراء بعض العمليات الجراحية، أو نتيجة محاولتها التخلص من محصول هذه الفعلة باستعمال بعض العقاقير والسموم، أو استخدام بعض الآلات والوسائل المجهضة.

وانتشار الأمراض الخطيرة، ووقوع الإصابات، والشروع بالقتل، وسفك الدماء نتيجة اكتشاف الأمر، وذيوع الخيانة، وتحرك الغيرة،

واشتعال فتيل الانتقام، واستحقاق العقوبة العاجلة، والاعتداء على الأعراض المصونة، ومجيء أطفال أبرياء ليس لهم ذنب، يعانون من العقد النفسية، ويشعرون بالذل والخجل، ولا يعلمون هويتهم الفعلية، ولا يقدرون على مواجهة المجتمع، بسبب الاختلاط المقيت، وتنزي البهائم، وهياج الحيوان على الحيوان، ونتيجة لجريمة قتلٍ نفسي بطيءٍ نفذها المنحرفون، في وقت مبكر جداً في حياة هؤلاء الأطفال، وضحية لعملية اغتيال شهوانية لشخصياتهم الاجتماعية، ارتكبها الجناة في حق هؤلاء الأبرياء

إن البون شاسع كالبعد بين الثرى والثريا بين المرأة المؤمنة؛ ذات المنبت الطيب، التي تحفظ نفسها، وتصون عرضها، وتحافظ على ماء وجهها، ولا تخلع حياءها، وتمسك زمام هواها، وتدافع عن كرامتها، وتسدل عليها جلبابها، وتضرب بخمارها على جيبها، وكأنها درة مكنونة، وجوهرة نفيسة. وبين المرأة المنهزمة، التي تكشف محاسنها، وتضيع حياءها الأنثوي الفطري، وتظهر زينتها في الأسواق، وتعرض جمالها في المنتديات والحفلات، وكأنها سلعة رخيصة تطفح للمستهلك في كل مكان، وكم مهمل يفيض في الحارات، ومعدن نجس يلقى في الأزقة والطرقات.

إن الجاهلية المعاصرة تهدف إلى مد نفوذها على الأرض، وإحكام قبضتها على هذه الأمة، وهي تتجمع حولها، وتتداعى عليها، وتعد خطط الغزو الفكري والاقتصادي المعقدة الدقيقة، والبرامج التنفيذية المتطورة المتقنة، وتصنع العبيد المعتدين الغلاظ على عينها، وتوليهم وتمنحهم الدرجات، وتهيء المطايا الذلول المتغايرة، والجياد المناسبة المتنافسة، والرسوم الكرتونية المتحركة، والوسائل القريبة والبعيدة المدى لتحقيق سيطرتها، وتفريق المسلمين واستضعافهم، وانتزاع قوتهم، وإذابة ذاتيتهم، وانفصام شخصيتهم، وحشرهم في هوامش الزمان والمكان، وكهوف الغفلة والنسيان، وزوايا التخلف والتبعية والإفقار، ومتاهات التنازع والإحباط والفشل، وتسعى لإسقاط المجتمعات النظيفة في سعار الجنس، وحمأة الرذيلة، ومهاوي الغواني، والكؤوس، والحانات، والعاهرات، والمخدرات، وتشن عليها الحرب النفسية، وتوجه إليها الخبائث الإعلامية، وتبث إليها الدعايات

المغرضة، والأفكار المعمية، والأخبار الكاذبة، وتروج الشائعات المثبطة، وترفع الرايات الخادعة، والشعارات المضللة، وتلقي إليها بالتوافه والملهيات والنفايات والقشور، وتحاول أن تذيقها الأذى والعذاب والإذلال والضربات، وتقدم لها المواد المنوعة المحلاة بالعسل والمدسوس فيها السم الزعاف، وتعمد إلى ذر الرماد في العيون، وزرع العيون على التخوم، وإخلاء الثغور من الصقور، وتقوم بتهويل الأحداث، وتضخيم الأشخاص، وإبراز المواقف، وتكبير المشاهد، ورفع القضايا، وتلميع الأسماء التي تنساق مع أهوائها، وتندرج ضمن أهدافها الموضوعة مسبقاً. وبالمقابل تسارع إلى التعتيم على مشاعل الصحوة المتنامية، وتحاول إطفاءها، وإلصاق شتى التهم بها، والتشويش عليها، وتهوين، وتحقير، وتحجيم، وإغفال، وتصغير وخفض مالا يتناسب مع هذه الأهداف، وتسعى إلى (تجيير) الوقائع، ونسج الروايات، واختلاق الأباطيل، وتشويه التاريخ، وافتعال الحوادث، ولي الحقائق، ونصب المكائد، وإذكاء الفتن، وتأجيج الإحن، وإيقاد الأزمات، وتحريك المنازعات، واصطياد النوابغ، وتمييع العقائد، وشراء الضمائر، وممالأة العمائم، واحتواء الأقوياء، واستمالة الضعفاء، واستدراج المغفلين، وزحزحة العارفين، وإشغال الناس، وجر الثوابت، وسحب المبادىء، وتقريب القوارض، وإقصاء الأشاوس، ورمي الشبهات، وتبديل الاتجاهات، وتحريف المقولات، وتلبيس التحركات، وإخفاء الفضائح، وتزوير النتائج التي لا تتلاءم مع مصالحها واتجاهاتها، وذلك بغية تحقيق الهزيمة النفسية والغلبة المادية على هذه الأمة، وتركها بعد سلب خيراتها والتحكم بثرواتها، نائمة سادرة جاهلة سقيمة سطحية مستهلكة.

إن الأمة جميعها مسؤولة عن هذه الأوضاع المتردية، ﴿ كلكم راع وكلكم مسؤول . . . . ﴾[1]. وإن الرجل ـ أو المرأة ـ الذي يتهاون في أداء واجبه، ويتخاذل عن مزاولة الدور الموكول إليه، ويسقط في الفتنة، ويقع في الفخ ضحية للخداع والمصائد المصوبة له، ويلدغ في الجحر مرات عديدة، نتيجة

---

(١) متفق عليه.

الغباء وانعدام الكياسة والفطنة، يتحمل جزءاً من التبعة والمسؤولية حسب موقعه، ومهمته ووظيفته، وبقدر تفريطه وتقصيره وغفلته، ودرجة انحداره وانزلاقه وانتكاسته.

وإن المجتمع المترف المتنازع؛ الذي يرضخ لأمواج الانحراف، ويتخلى عن قوة الإرادة، ويستسيغ كؤوس الاستضعاف، ويرتمي على بلاط الاستخفاف، ويدبر عن ذُرا الاستعلاء، ويتولى عن الزحف ومقاومة الأعداء، وينحني لموائد اللئام وأيادي الاستجداء، ويدخل جحور التبعية وسراديب المداهنة والاستخذاء، يكون مهيئاً للهزيمة والفشل، ومتقبلاً للاستعباد والانحطاط والحملات العدوانية، ومعرضاً لتحقق السنة الربانية التي لا تحابي أحداً، ومستوفياً لأسباب العقوبة الربانية بالتخلي والنسيان، وزوال الحضارة والاستبدال.

وإن الفرد الذي ينيخ ظهره للأعداء، ويسخره لخدمتهم، ويُوظف أداة وألعوبة في أيديهم، ويغدو محاكياً لتوجهاتهم، وغطاء لتمرير مغالطاتهم، يكون من حيث يدري، أو لايدري، وبوعي منه، أو بغير وعي، ضالعاً في الجريمة، ومنحرفاً عن أوامر دينه، ومعول هدم لصرح أمته.

٢- الناحية الاجتماعية:

إن قضاء المرأة مساحة شاسعة من عمرها في عملية الزينة، واستغراقها مدة طويلة أمام المرآة ، إضاعة لأوقاتها الثمينة، وتقليص لدورها الاجتماعي، وإهمال لمسؤوليتها العائلية، وإهدار لثروة عظيمة تملكها، وذهاب معظم حياتها سدى.

وقد تقع المنازعات والشحناء والتباغض والتحاسد، بينها وبين زميلاتها وجاراتها، بسبب التباهي أمامهم، والتكبر عليهم بملابسها وزينتها وجمالها.

كما قد تحصل منازعات مع الزوج، لإضاعتها قسماً كبيراً من الدخل فيما لاطائل وراءه، وبسبب غرورها بجمالها، وتكبرها عليه بزينتها وحسنها.

والأضرار الأخرى تتمثل في إضاعة الطاقات والجهود البشرية، واللهو

عن أداء الواجبات الاجتماعية (بموضات) الملابس، و(موديلات) الشعر، وفساتين الصباح والظهيرة والمساء والسهرة، والإسراف والتفنن بإعداد ألوان الطعام والشراب، وإشغال الفكر المستديم بإيجاد التناسب بين الثوب والحذاء، والحلي و(الشنطة) والشعر، والتناسق بين الألوان والظلال والقلائد، و(الإكسسوارات)، والانشغال عن الوظيفة الأساسية للمرأة في تربية الأولاد وبناء جيل المستقبل.

إن ظهور المرأة بزينتها كعروس تبرق أمام الأجانب، واختلاطها بهم، وإبراز مفاتنها لكل عابر وطارق، يؤدي إلى مضاعفات اجتماعية بعيدة المدى - إضافة للأخطار الأخرى - تؤثر على العلاقات المتبادلة بين الزوجين، وتسهم في حدوث المشكلات والقلاقل والاختلاف والصراع والتوتر والبرود الجنسي، والفتور النفسي بينهما، وقد يصل الأمر إلى الطلاق، وقد يؤدي إلى اختلاط النسل، وضياع النسب، وفقدان الانتماء الحقيقي للأولاد.

وإن الزوج الذي يغدو ويروح إلى عمله؛ ماذا سيجد من مفاجآت سارة في البيت لم يجدها في الطرقات والأزقة والجامعة والدائرة؟ وما هي الفتنة التي ستثير كوامن غريزته، وستفتح مغاليق نفسه داخل البيت، وتجاه شريكة حياته، ولم تطفح ويمل منها في الخارج؟

وهذه الفتاة المفتونة، ماذا أعدت لزوجها في ليلة زفافها من مفاجآت لم يعرفها، وماذا خبأت له من أسرار لم تكشفها، وماذا أبقت له من زينة لم تظهرها، وماذا تركت له من فتنة لم تبرزها؟

وهذا الرجل الذي يتصنت على البيوتات، ويتلصص على الفتيات، ويتابع النظرات، ويسرح بخياله وراء المستورات، ويتتبع العورات، ويقع في الشبهات، ويرتكب المحظورات، ويتعدى الحرمات! كيف سيواجه زوجته ويخلص لها، وكيف ستستقيم حياته معها؟! وكيف يستطيع أن يمنحها حقاً كاملاً، ويمارس معها الواجبات الزوجية؟! وكيف يمكنه أن يدفع عنها، بتصرفاته الطائشة وساوس الشيطان، والسقوط في الغواية والفتنة؟!.

وكيف تتمكن هي من ضبط ردود الفعل نحوه، وفوران الغيرة ضده؟! وكيف تستطيع المحافظة على وده، والإخلاص له، والثقة به، بعد أن

اكتشفته متلبساً بخطيئته، أو متأبطاً لعشيقته، أو هاتفاً لصديقته!؟ وكيف سيكون كل منهما سكناً ولباساً للآخر، وقد نبتت بينهما مزرعة من الشكوك والظنون؟! وكيف ستتحقق لهما الغاية من الحياة الزوجية، وقد أصبحت حياتهما جحيماً لا يطاق؟!.

إن انحراف المرأة عن الحدود المباحة للزينة، وتخليها عن الاحتشام والحجاب، وخروجها متبرجة كاشفة عارية، يجعلها وكأنها تعرض نفسها للعيون الزائغة، وتبرق للقلوب المريضة، وتهتف للبطون الجائعة، كما يجعل الحضور والمارة والباعة، والحمّال والسائق والمدير و. . .إضافة إلى الزوج مشتركين بالقسم الأعظم من النظر إليها والاستمتاع بها. والنظر بحد ذاته متعة عظيمة للإنسان، فكيف إذا تعداه إلى ما بعده، وتخطاه إلى ما دونه؟

وقد يتخطاه حقيقة، وتقع الكارثة، أو خيالاً، وأحياناً يكون الخيال أقوى إثارة من العيان، ويكون طيف الخيال المجنح، أشد تهييجاً من لحظة المنال المجسد.

فأين ضاعت حمية الزوج والأب والأخ وغيرتهم؟

وأين دينهم وخلقهم؟

وأين ذهبت أخلاق المرأة وعقلها ودينها؟ وكيف تسمح لنفسها أن تتنازل عن عرضها وكرامتها؟

وكيف يهون عليها أن تتخلى عن مقوماتها وعاداتها وأصولها؟

وكيف يسهل عليها أن تفقد عرينها، وتغرب عن خدرها، وتخرج عن طورها وأنوثتها وحيائها؟

وكيف توافق أن تتحول إلى دمية خرقاء، وألعوبة بلهاء؛ يلهو بها ذئاب البشر؟

وهل ترضى الحرة أن تعرض محاسنها، أو تساوم في عرضها، أو تتاجر بجسدها، أو تأكل بثدييها؟!.

☆ ☆ ☆

وعلى مستوى الأمة فإن انحراف المرأة في الزينة، والاختلاط بين الرجال والنساء، يصبح مع مرور الوقت، ومع التدرج في سلم الانحراف،

والبطء في تنفيذ الخطوات، شيئاً مألوفاً لدى معظم الناس، وتتعود النفوس المنحرفة على رؤية المنكر، ولا يتناهون عنه، وينذر حالهم بخطر محدق، وسقوط عام في فتنة لا تصيب الذين ظلموا خاصة!.

٣- الناحية النفسية

تصبح هذه المرأة إمعة وذليلة ومنهزمة نفسياً، وضعيفة الشخصية بتقليدها الأعمى كالببغاء لكل متغير، واستسلامها المنكسر لكل ناعق، ومتعلقة بالقشور وسفاسف الأمور، وتافهة الاهتمام، وسطحية التفكير، ومشغولة الفكر والنفس والبال عن أداء واجباتها الأساسية في الحياة.

ويكون همها آخر التقليعات في الشعر، وآخر (الموضات) في الملابس، وآخر الإصدارات من الأغاني و(الدسكات)، وآخر المبتكرات في المساحيق والأصباغ والعطور، وآخر الأخبار عن الممثلين والمخنثين والساقطات والمسترجلات وكلابهم المدللة. وتحاول البروز في المجتمع بهذا الشكل الخاطىء؛ متأثرة نفسياً بالمنحلين والشاذين والهابطات والفنانات؛ الذين تسمى بعض (الموديلات) بأسمائهن، ويظن الصغار من حولها أن هذه الأسماء رموز لأشياء عظيمة، وتعلق بأذهان هؤلاء الناشئة - جيل المستقبل - الصور والأعمال والشخصيات التي اهتم بها الكبار، ورسموا حولها الهالات الخادعة، وتستهويهم، وتصبح أسوة لهم يحاولون تقليدها، وقدوة لهم للمسير وراءهم في طريق الانحلال، واتباع سننهم المحمومة بأمراض الرقص والاهتزاز والإرجاج والاختلاج، والمصابة بأدواء التشحم والترهل والخلاعة والميوعة.

٤- الناحية المادية:

تلحق بالأسرة الخسائر الكبيرة، من جراء إنفاق الأموال الطائلة لشراء الأقمشة، والملابس، والأحذية، والحقائب، والدهون، والعطور، والأصباغ، والمساحيق، والأقراط، والسلاسل، والحلي، و(الإكسسوارات)...

وتسديد أجور (المكياج) والتجهيز، وتصفيف الشعر، وكيه، وشراء الفرو، و(الباروكة)، والرموش المستعارة، والعدسات اللاصقة الملونة.

وهذه كلها تتغير باستمرار ودون مبرر؛ كل يوم أو شهر أو موسم أومناسبة أو سنة . . . لأن ذلك التغيير العاجل من غايات دور الأزياء وأبالسة الغواية.

فتضيع مالها، أو مال زوجها، أو مال والدها، وترهق كاهل الأسرة، وتكبدها خسائر جسيمة، وتسهم في تبديد الثروة العامة، وزيادة أرباح وقوة الشركات الأجنبية المصنعة، التي يهيمن على كثير منها اليهود.

٥- الناحية الجمالية:

إن الشطط في استعمال الأصباغ، وبما تحويه من مواد كيماوية، يذهب بنضارة الوجه واتساقه. والإفراط في التزيين و(المكياج) يفقد المرأة كثيراً من جاذبيتها الخلْقية. وإحاطة العيون بالخطوط الصاخبة قد لا يفوق جمالها الفطري. وتغليظ الشفاه، وتوسيع الأفواه بالألوان الغامقة لا يُضاهى بسحر اللمى الطبيعي ورحيق الثغر الجذاب. وطلي الخدود، وتلطيع الجلود بالأدهان المتراكبة لا يقارن بحمرة الحياء الوردي، وشعاع الإيمان الذهبي. والإكثار من تصفيف الشعر وكيّه يذهب برونقه وسلاسته، والغلو في دفن أخاديد الوجه بالمساحيق، وشد تجاعيده، ويظهره مصطنعاً ومتكلفاً، وإطالة أظافير اليد أو بعضها يجعلها كالمخلب وحشةً وشيناً.

واللواتي يلبسن الضيِّق وهن بدينات، أو يلبسن القصير، ويكشفن عن بعض أجسامهن وهن عجاف معظومات، أو يقلدن (الموديلات) التي يشاهدنها في المجلات أو على الأخريات، ولاتناسب قدهن وشكلهن وأعمارهن، أو يضعن (المكياج) ولايناسب خلقتهن وتكوينهن، أويتطاولن بالكعب العالي وهن قصيرات، والكبيرات اللواتي يتصابين، ويقلدن المراهقات، والعجائز والقواعد اللواتي يحاولن ردم أحافير الشيخوخة، وترميم ضمورات الشيبة، وإصلاح تنكسات الخلقة، يصبحن كلهن شائهات المنظر، قبيحات المظهر،

ملفتات للنظر، ومثاراً للضحك والسخرية.

٦- الناحية الطبية:

قد تحدث مستحضرات التجميل التهاب الجلد الأكرمائي التحسسي بالتماس، مثل أحمر الشفاه (والمادة المحسسة فيه هي الأيوزين). وطلاء الأظافر، وصبغة الشعر (والمادة المحسسة فيه هي البارافينيل - ديامين).

وقد تحصل تأثيرات على الجلد وملحقاته كالشعر، مثل الالتهابات والدمامل، نتيجة استخدام المواد الكيماوية والمخرشات والمزيلات.

كما قد تحصل التهابات في جلد الأجفان، وأشكال تحسسية فيها، وأكزما حول العينين، ناجمة عن مواد التجميل. والتهاب ملتحمة العين نتيجة دخول ذرات الأصباغ والمساحيق إليها. والتهاب الشفة نتيجة أحمر الشفاه. وآلام الظهر والقدمين نتيجة الكعب العالي.

وتكشّف المرأة يعرضها للعوامل الخارجية والفيزيائية والبيئية ومحاذيرها، ويساعد على جر الشباب لارتكاب الفواحش، وإصابة الجنسين بالأمراض المختلفة، والعلل النفسية، والعذاب النفسي المرير، والشذوذ الجنسي.

وأخيراً، فإن ترك مستحضرات التجميل في متناول يد الأطفال يعرضهم للتسممات.